**الشيخ المعلّم عبد الكريم غرايبة**

**ومشروع عمره (إنارات فريدة / جلية وخفية )**

معالي رئيس الجامعة الأستاذ الدكتور نذير عبيدات، استاذي الدكتور مهند مبيضين عميد كلية الآداب والفنون، اساتذتي الأفاضل في قسم علم التاريخ، الأساتذة الكرام، الحضور الكريم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،،،

" السلامُ أقوى من الحرب، واللّطف أقوى من القسوة، والماء أقوى من الصخر، والحب أقوى من الكراهية، والجرأة والكرم هما من سمات العالِم.. والمعلّم" من عبارات الشيخ المعلّم عبد الكريم الغرايبة -رحمه الله-

بدأت الحديث عن السلام لأن السلام لن يحدث إلاّ إذا كتب تاريخ يمهد للسلام ويؤكد على الإنسانية أكثر من الدول المتفوقة، هكذا عبّر الشيخ المعلّم عن موقفه الإنساني في التاريخ، فعلى الرغم من قتامة الكثير من الأحداث التاريخية التي شهدها أو تدارسها أثناء تأريخه لها، لكن الأمل ظلّ يصاحبه دائماً.

(إنارات فريدة، جليةً وخفيةً)- شعاع- هو نتاج عمل حياة الشيخ المعلّم سنين طويلة، هذا المشروع التاريخي الإلكتروني الذي سخّر فيه الشيخ المعلّم كلّ علمه عبر مسيرته العلمية الثرية لكل طالب علم.

بدأ الشيخ المعلّم منذ عهد التلمذة بجمع مادة تاريخية لتعينه في دراسته وتدريسه؛ إذ كان مهتماً بدراسة تاريخ المنطقة العربية وما يجاورها وما يؤثر فيها من بلدان وشعوب وأنظمة وكذلك القوى الدولية المحركة للأحداث، فأخذ على نفسه تفسير أحداث التاريخ ومسائله، وأفكار صناع القرارات الحاسمة، ومحاولة فهم مفاصل الصراع القائم بين القوى الدولية، وقد نظمّ المادة التاريخية التي جمعها بداية على بطاقات للمراجع والأحداث، وبخط يده.

وحرص على ترتيب البطاقات والملفات بطريقته الخاصة وليست بحسب الموضوع او الجهة أو المؤلف، وإنما بصنع جداول للأحداث التاريخية تظهر ترابطها واتساقها مع بعضها البعض على الرغم من اختلاف مواضيعها. وقد وضع البطاقات ضمن حافظات كرتونية على شكل ملفات وثائقية مجموعة ومرتبة. ودفع هذا الجمع الهائل من المعلومات إلى طباعتها ونشرها على شكل كتاب يشتمل على معلومات متنوعة عن الدول في العالم والاحداث السياسية والاقتصادية والصناعية، ومن هنا بدأ فكر الغرايبة ينصبّ على تأسيس هيئة علمية بحثية تاريخية تعنى بإصدار الوثائق والمعلومات.

وضّح الشيخ المعلّم بعض أهداف "**إنارات فريدة**" بقوله: هو بيان أثر الأحداث بعضها على البعض الآخر، "كمثال" ما أثر حطين على الأحداث في الأندلس، وتوضيح الفرق والارتباط بين الحروب الصليبية في الأندلس وبلاد الشام.

وجاءت تسمية المشروع بإنارات فريدة وفاءً لزوجته "بيهمان العنبري" التي كانت شريكة حياته وشريكة إنتاجه الفكري وشريكة أسفاره، وقد شجعته على إنجاز مشروعه لكنها اشترطت أن يكون النتاج العلمي" حفيضة دون حفيظة" متاحاً ومجاناً لكل راغب بالاطلاع، وبيهمان كلمة فارسية معناها فريدة فلا عجب ان سمّى وقفيته على اسمها لان علاقتهما كانت فريدة ومثالية.

انطلق مشروع إنارات فريدة في عام 2011م بهدف واضح هو وضع ما جمعه الشيخ المعلّم من مادة تاريخية عبر سنوات حياته في متناول الباحثين مجاناً، وبدأ المشروع في كنف الجامعة الأم – الجامعة الأردنية- في وقت رئاسة الاستاذ الدكتور عادل الطويسي الذي رحب بالمشروع كما عملت كلية الآداب ممثلة بعميدها الاستاذ الدكتور مجد الدين خمش، وقسم علم التاريخ برئاسة الاستاذ الدكتور يوسف بني ياسين الذي ما فتئ يعمل بجد لاستمرار الدعم للمشروع، وقد خصصت العمادة آنئذٍ قاعات ومكاتب لغايات المشروع، وكان لي شرف العمل معه وبصحبة زميلتي شهيناز موسى؛ فكان لنا أباً ومعلماً وقدوة لنا نحتذي به في إنسانيته وتواضعه وعلمه.

حالت الظروف دون استمرار المشروع في الجامعة الأردنية، فانتقل بعدها إلى كنف جامعة العلوم الإسلامية العالمية في عهد رئيسها فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور عبد الناصر أبو البصل الذي اهتمّ بالشيخ المعلّم أفضل اهتمام، وأشرف على تخصيص قاعة ومكاتب، وعمل على تسهيل كافة السبل لنجاح المشروع، وساعد في إجراء نقل مكتبة الدكتور الغرايبة إلى الجامعة ليجعلها وقفية تحت اسم "وقفية عبد الكريم غرايبة" خلدت ذكر الغرايبة ومشروعه الريادي الثقافي.

عكس مشروع إنارات فريدة أسلوب الدكتور عبد الكريم غرايبة وشخصيته، وتضمن المشروع ما ينوف على مئة الف مادة ما بين وثيقة وبطاقة وقصاصة من نوادر الصحف والمجلات، بالإضافة إلى الكثير من المطبوعات القديمة النادرة ، وعشرات الاشرطة الميكروفيلمية وآلاف البطاقات المحتوية على مادة تاريخية ضافية عن الأقطار العربية والإسلامية، وخاصة الأردن وهو أكثر المحاور اهتماماً في فكر الغرايبة، وغيرها من بلدان العالم، إضافة إلى البحوث والمقالات المنشورة وغير المنشورة بالعربية والانجليزية ، وهناك كتب الجغرافية لعلّ من اهمها أطلس جغرافي كبير صادر سنة 1945م، كما تضمّن المشروع محاولته الرائدة وضع جدول حولي لتاريخ العرب والمسلمين منذ عهد الرسالة وقيام الدولة الإسلامية إلى القرن العشرين، وما فيه من أحداث جسام أثرت على سير تاريخ العرب وحاضرهم.

والمشروع ذو شقين تضمّن الأول الحديث عن تاريخ الأردن، وكانت لها النصيب الاكبر في القلب، والعمل فجعل الغرايبة الملفات الكبيرة حول تاريخ الاردن، فهناك مثلاً ملف خاص بالحكومات الاردنية المتعاقبة، وقد تضمن الملف تاريخ كل حكومة وشخوصها وسيرهم الشخصية بصورة مختصرة، إضافة إلى أبرز إنجازات كل حكومة، وكان المقرر أنه فور الانتهاء من الشق الأول ان ينتقل المشروع إلى الشق الثاني – شعاع- وهو الحديث عن العالم بشكل عام والوطن العربي بشكل خاص. وبعد وفاة الشيخ المعلّم الغرايبه تولّى أمر المشروع الأستاذ الدكتور عبد المجيد الشناق، وقد باشرنا العمل على إنجاز مؤلف لتكريم جهود الشيخ المعلّم بعنوان ذاكرة وطن، بدعم جامعة العلوم الإسلامية ممثلة برئيسها فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الناصر أبو البصل.

ومما وجدناه في تركة الشيخ المعلم مجموعة بطاقات لعدد من الأحكام من دفتري المهمة العثمانيين ( 3) و( 4) خاصة بالولايات العربية فقمنا أنا وزميلتي شهيناز عيسى برئاسة الاستاذ الدكتور احسان ذا النون الثامري بنشرها وذلك لما لهذه الأحكام من أهمية كبيرة في دراسة تاريخ المنطقة، حيث أن دفاتر المهمة صنف من أصناف وثائق الأرشيف العثماني، كما تكمن اهمية هذه الأحكام في كونها غير منشورة يضاف إلى تلك الأهمية الترجمة العربية لنصوص تلك البطاقات والذي رجحّنا أنها ترجمة الأستاذ الكبير خليل ساحلي اوغلو ، كما تأتي اهميتها من كونها تحمل احكاماً في سنتين مهمتين من تاريخ الدولة العثمانية ( 967هـ-968هـ/ 1559-1561م).

بعد جمع المعلومات المتعلقة بدفاتر المهمة في الأرشيف العثماني، وصلنا إلى أنها في حقيقة الأمر بطاقات مجتزأ ة من دفترين هما: الدفتر رقم(3) والدفتر رقم (4) ، تضمنت هذه الدفاتر مجموعة من الأحكام ضمن تواريخ متعددة منفصلة غير متسلسلة تغطي السنتين **( 967هـ-968هـ/ 1559-1561م)**. وتقعان ضمن عهد السلطان سليمان القانوني (25ذي القعدة 926- 19/20/21 صفر 974هـ/ 6 تشرين ثاني 1520- 5/6/7/ أيلول 1566م) في الفترة التي وصلت فيها الدولة العثمانية أوج توسعها وقوتها، أما مجموع الأحكام فهي 114 حكماً مقسمة على 92 بطاقة ونسخت في الدفترين 3،4 حسب التصنيف الرسمي في الأرشيف العثماني وذلك بناءً على تطابق التواريخ وبعض النصوص تلك الأحكام وأرقامها

وكان الهدف ان يفيد الباحثون من الاطلاع عليها ودراستها وتوظيف مادتها التاريخية في كتاباتهم وبحوثهم الدراسية وفي الوقت نفسه توثيق بعض ما كان الشيخ المعلّم توثيقه، وقد صدر الكتاب في عمّان، بعنوان " أحكام متعلقة بالولايات العربية من دفتري المهمة العثمانيين رقم 3 ورقم 4 ( 967-968هـ/ 1559-1561م) .

هذه إضاءة سريعة لمشروع إنارات فريدة وقد عاصرته منذ بداية انطلاقه تحت إشراف استاذي الدكتور عبد الكريم الذي كان الباحث المدقق والمؤرخ الموضوعي والمنقب عن الاستثنائي والنادر في المخطوطات والارشيف والأوراق الخاصة. رحمه الله واسكنه فسيح جناته.

الهوامش:

1. الشناق، عبد المجيد: ذاكرة وطن ( عبد الكريم غرايبة مؤرخاً عربياً، 1923-2014م)، عمان، جامعة العلوم الإسلامية، 2014م، ص 67، 119.
2. غرايبة، سوسن، عبد الكريم غرايبة كما عرفته: رومانسياً ، وفياً ويحترم المرأة ، مقال منشور في مجلة أفكار، وزارة الثقافة، عدد 305، عمّان، 2014 ص 103.
3. الشناق، عبد المجيد، مشروع إنارات فريدة، الإرث العلمي التاريخي الوثائقي للراحل الغرايبة، مقال منشور في مجلة أفكار، عدد 305، وزارة الثقافة، عمان، 2014، ص 108.
4. أحكام متعلقة بالولايات العربية من دفتري المهمة العثمانيين رقم 3 ورقم 4 ( 967-968هـ/ 1559-1561م)، تحقيق: إحسان ذنون الثامري، وشهيناز موسى عيسى، منار أحمد إبراهيم، المدخل، ص 7- 8
5. علي، عزيزة، إنارات فريدة جلية وخفية موسوعة معرفية إحصائية، مقال منشور في صحيفة الغد الالكترونية، الأربعاء، 22 شباط، 2012

<https://alghad.com>

1. الزعبي، أمجد أحمد، الشيخ المعلّم عبد الكريم غرايبة وإنارات فريدة، مقال منشور في مجلة أفكار، العدد 411، وزارة الثقافة، عمان، 2023.